جامعة الملك سعود
عمادة شؤون المكتبات
قسم الدوريات
Serials Dept.
UNIVERSITY LIBRARIES
King Saud University

منبر القارىء

عجائب البدع والمبتدعين

بقلم: إسماعيل بن سعد بن عتيق

في حقبة من الزمن قرابة ربع قرن أو تزيد، قمت بجولات استطلاعية شملت القارات الخمس، كانت عنوان إسعادي حين لقائي بالمسلمين في بلاد الغربة، غربة الزمان وغربة المكان. ولكن ينقص هذا، بل ويبتر طرق الوصول اليه، ما أعرفه ويعرفه الكثير عن بعض من تسمى بالاسلام ودعا إليه، ثم هو ينهج منهج الضلال ويستمرىء الاسلام كمصدر رزق أو تسلط زعامة. هذا اذا سلم من نيات السوء في التضليل والتخريب فقد عرفت كثيرا من أرباب البدع والخرافات وأصحاب الطرق والترهات. وقد يصارح بعضهم بغايته وسوء طويته و إليك بعض الأمثلة على ذلك:

١ـ في عام ١٣٨٧هـ كنت عند شيخ تيجاني في ضاحية من ضواحي لاجوس عاصمة نيجيريا الفدرالية، فاتى جندي إلى هذا الشيخ يطلب منه الدعاء، وقد طُلب ضمن المقاتلين في شرق نيجيريا أيام محاولة الانفصال فقال الشيخ للجندي، كم معك من النقود؟، فأخرج الجندي ما معه وسلمه للشيخ بتذلل وخضوع وافتقار، فأخذ الشيخ قلما وكتب في ورقة صغيرة لا اله الا الله، ثم كتب في أخرى محمد رسول الله، فجمع الورقتين وأمر الجندي أن يضعهما في جيبه. وقال: اذهب يابني فلن تحارب مادمت تحمل هاتين الكلمتين، فبعد انصراف الجندي المسكين قلت للشيخ: هل تعتقد هذا من قرارة قلبك؟ فقال: انهم من الصم البكم العمي الذين لايعقلون.

٢ـ ومثل هذا وقع لي في احدى الدول الاسلامية عام ١٣٨٠هـ في مسجد يزعم ان فيه قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهو مزار يتردد عليه من يطلب البركة والدعاء من سادن القدم الشريف، فتلطفت للسادن وطلبت منه ان يريني القدم، فكشف لي عن حجر من الرخام الأبيض قرابة الذراع أو يزيد، وعليه أثر قدم كبير، فقلت: ياأخي لعل هذا قدم آدم عليه السلام، لأن النبي صلى الله عليه وسلم ليس بالطويل ولا بالقصير. ونظر إليَّ نظرة غضب ثم كلمني بلهجته الدارجة وطلب مني أن أتركه حتى يأكل عيشا كما يقول(!!!) مثل هاتين الصورتين كثير وكثير في عالم المشرق والمغرب، ولكن هل بلغت هذه الخرافات حد التنظيم والتخطيط وعالمية العمل، وهل هي تقوم على جهود افراد أو جماعات؟ نعم كانت في الزمن الماضي تكون هذه الجماعات في ادارة الرجل الواحد، ولكن بحسن نية وجهالة التبعية وغموض في أهداف القيادة كأمثال احمد التيجاني زعيم الطريقة التيجانية ومن معتقد جماعته، ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كتم جوهرة الكمال وصلاة الفاتحي حتى ولد أحمد تيجاني وكبر فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خصيصا للشيخ أحمد ليعلمه ما كتمه عن الناس وهي أفضل عندهم من القرآن الكريم، ومنها: (اللهم صل على سيدنا محمد الفاتح لما أغلق ناصر الحق بالحق والهادي الى سواء السبيل)، كما أخذت الخرافة في المشرق الاسلامي طابع التنظيم والسياسة، ففي باكستان قام حزب علماء باكستان، وهم في المعتقد نورانيون، زعموا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نور ومن نوره خلقت الكائنات، بل وخلق عرش الرب، ومن مشهور قولهم: لولاك لولاك ما خلقت الأفلاك، ومن فصيلة النورانيين بل هما صنوان في الجهالة والضلالة بعض مسلمي سيلان، ففي عام ١٣٩٤هـ دخلت مسجدا بعد صلاة العصر وقد تفرق الناس إلا شيخا واحدا معمما بعمامة خضراء يجوب المسجد ويتلو ورده فأخذتني منه ريبة من حركاته برفع رأسه وبخفضه ويلتفت يمينا وشمالا، فعلمت ان هذا من أهل البدع.

جلست في ناحية المسجد، فاتى إليَّ بعد وقت وقال لي: من أين أنت؟ فقلت: لا أجيبك إلا بعد السلام، فسلم فقلت: انا من نجد، فشهق شهقة قائلا: أعوذ بالله، هل انت وهابي؟ فقلت: إمامي وقدوتي محمد رسول الله. والوهابيون يشهدون الشهادتين ويصلون ويصومون ويحبون رسول الله صلى الله عليه وسلم. فقال: هل يعتقدون بأن الرسول نور أم بشر: فقلت: بل يعتقدون بأنه بشر ولد من انثى وذكر، فقال: أعوذ بالله، ألم تسمعوا الى قول الله: «قل إن ـ ثم توقف ثم قال ـ ما أنا بشر».

وبعد، متى يستيقظ الدعاة لانقاذ مثل هؤلاء وتحرير الانسان من العبودية لغير الله عز وجل، فالآلهة المتعددة قد استبدت بالحكم والارادة على قلوب كثير من البشر ومن غير شك ان الاصلاح السلوكي والأخلاقي بل والتشريعي، هو أمر يسبقه المعتقد الصحيح والتوجه الى الله عز وجل في كل ما قل وجل وغير خاف على كثير من المتسمين بالدعوة والمنتسبين إلى الاصلاح أهمية المعتقد الصحيح وضرورة انتشال الجهلة من هوة هذه الظلمات.

نشرت في مجلة الدعوة العدد (١٣٣٠) في ١٤١٢/٨/١٧هـ (٤٤)
٤٤ ـ ١٤١٢/٨/١٧ ـ الدعوة